

المحاضرة السادسة: النصوص بوصفها سلاسل من الإضمار و الحذف

في دراسة لسانيات النصوص، لا يقتصر النص على كونه مجرد مجموعة من الجمل المستقلة ، بل هو بنية مترابطة تقوم على علاقات دلالية ونحوية متكاملة، ومن أهم الظواهر التي تكشف عن هذا الترابط هي الاضماترات والحذف، فالنصوص في كثير من الأحيان تتشكل كسلاسل مترابطة من:

1- **الاضماترات:** وهي الكلمات أو الضمائر التي تحل محل أسماء أو عبارات سابقة لتجنب التكرار وربط الأفكار

مثال توضيحي:

دخل أحمد الصف، هو جالس على الكرسي، ثم أخذ كتابه وقراه

الاضماترات: هو " تشير إلى " أحمد "

الحذف: هو أداة مهمة من أدوات التماسك النصي، وفي ظاهرة الاتساق إذ يرى محمد خطابي أن الحذف هو علاقة داخل النص بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية¹.

يعرفه عبد القاهر الجرجاني " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر. شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبني.²

ويعرفه دي بوجراند بأنه : استبعاد للعبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في النص أو بوسع أو يعدل بواسطة العبارات السطحية ".³

من هذه التعاريف يتبين لنا أن الحذف ظاهرة نصية لها دور في اتساق النص وترابط عناصره، إذ أن الكلمات والجمل والحروف المحذوفة تساهم في الربط بين أجزاء النص. بحيث أن الحذف يساهم بشكل كبير في منع التكرار والحشو لأنه في حال ذكرنا المحذوف في كل مرة سيحدث خلل في بناء النص، لذلك يجب أن يترك وراءه دليل يحيل إليه، وقد قسم كل من "هاليداي " و " رقية حسن " الحذف إلى ثلاثة أقسام :

الحذف الاسمي : ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل ؟ أي هذا قميص .

ب-الحذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: هل كنت تسيح؟ نعم، فعلت.

¹ - المرجع السابق، ص19

² - عبد القاهر الجرجاني، دلالات الاعجاز ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخالجي، القاهرة، ط5، 2004، ص124.

³ - دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، ص301.

ج- الحذف داخل شبه جملة: مثل، كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات.¹

أهمية النظر للنصوص كسلاسل من الاضمارات والحذف:

- تساعد على تفسير كيفية ترابط الجمل ببعضها داخل النص.
- تكشف عن استراتيجيات اللغة في الاقتصاد البلاغي ، أي قول المعنى بأقل الكلمات الممكنة .
- تمكن من تحليل النصوص وتحسين الكتابة بفهم كيفية تحقيق الانسجام النصي دون الإطالة أو التكرار.

¹ - محمد خطابي لسانيات النص، ص23.